ترجمة المؤلف

اسمه : محمد بن عبدالله بن تومرت ، المصمودى ، البربرى ، أبو عبد الله، المتلقب بالمهدى ، ويقال له : مهدى الموحدين .

مولده : ولد سنة (٤٨٥ هـ = ١٠٩٢م) بقبيلة (هَرْغة) إحدى قبائل (المصامدة) من جبل (السوس) بالمغرب الأقصى .

نسبه : وفى نسبه مقال ، قال ابن قاضى شهبة ، صاحب كتاب (الإعلام) : كان يدعى – أى ابن تومرت – أنه حسنى علوى . وفى كتاب (الأنيس المطرب) وصل نسبه إلى على بن أبى طالب ، ثم قال ؛ قيل : هو دعى فى ذلك النسب الشريف ، وقال ابن مطروح القيسى فى تاريخه : هو رجل من هرغة ، من قبائل المصامدة ، يعرف بمحمد بن تومرت الهرغى . ولم يذكر له نسباً شريفاً . وكتاب (أخبار المهدى) ذكر نسبه إلى على بن أبى طالب . ثم قال : فإن قراتبه ، وأهل العناية بهذا الشأن لا يعرفون . وقال ابن العماد الحنبلى : فى (شذرات الذهب) : هو مدعى أنه : علوى حسنى وأنه المهدى .

نشأته ، ورحلته فى طلب العلم : نشأ فى قبيلته (هرغة) ورحل إلى المشرق، طالباً للعلم ، ولقى حجة الإسلام أبا حامد الغزإلى ، وطائفة من أهل العلم، وحَصَّل فنوناً من العلم ، والأصول ، والكلام . وحَجَّ وأقام بمكة زمناً ؛ اشتهر فيها بالورع ، والشدة فى النهى عما يخالف الشرع . وكان رجلاً ناسكاً فى الجملة ، زاهداً ، متقشفاً ، شجاعاً جلداً ، عاقلاً ، عميق الفكر ، بعيد الغور ، فصيحاً ، مهيباً، لَذَتَهُ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد . وكانت مكة مُسْتَقَره ، حتى تعصب عليه جماعة بها ، فآذوه ، فقدم مصر ، وكان كما حدث فى بلد الله الحرام ؛ فطردوه . فأقام بالثغر مدة ، فنفوه ؛ وركب البحر فشرع ينكر على أهل المركب ، ويأمر وينهى ، ويلزمهم بالصلاة ، وكان مهيباً ، وقوراً . ثم نزل بالمهدية، فكسر ما

رآه فيها من آلات اللهو وأوانى الخمر ، ولا يرى منكراً إلا غيره بيده ولسانه ، فاشتهر وصار له زبون وشباب يقرءون عليه فى الأصول ، فطلبه أمير البلد ؛ يحيى بن باديس وجلس له ، فلما رأى حسن سمته ، وسمع كلامه ؛ احترمه وسأله الدعاء ، فتحول إلى (بجاية) وأنكر بها ، فأخرجوه ، فذهب إلى إحدى قراها ، واسمها (ملالة) .

لقاؤه بعبد المؤمن الكومى : وفى (ملالة) إلتقى بعبد المؤمن بن على القيسى الكومى ، وكان شاباً نبيلاً مختطاً مليحاً ، فطناً ، فربطه عليه وأفضى إليه بسره ، وأفاده جملة من العالم ، فاتفق معه على الدعوة إليه ، وصار معه نحو خمس أنفس ، فدخل مراكش وأنكر كعادته البدع والمنكرات ، وحضر مجلس على بن يوسف بن تاشفين (وكان ملكاً حليماً) بمسجد (داثر) بظاهر مراكش ، فواجهه ابن تومرت بالحق المحض ، ولم يحابه ووبخه ببيع الخمر جهاراً وبمشى الخنازير التى للفرنج بين أظهر المسلمين ، وبنحو ذلك من الذنوب ، وخطبه بكيفية ، ووعظ ، فذرفت عينا الملك وأطرق ، فاشتهر اسم ابن تومرت وتطلعت النفوس إليه وسار إلى (أغمات) وانقطع بجبل (تِينملّل) وتسارع إليه أهل الجبل يتبركون به ، فأخذ يستميل الشباب الأغتام ، والجهلة الشجعان ، ويلقى إليهم ما فى نفسه فحرَّضهم على عصيان (ابن تاشفين) فقتلوا جنوداً له وتحصنوا وقوى بهم أمره ، وتلقب بالمهدى القائم بأمر الله

يقول ابن العماد الحنبلى : (ولما كثر أصحابه أخذ يذكر المهدى ، ويشوق إليه ويروى الأحاديث التى وردت فيه ، فتلهفوا على لقائه ، ثم روى ظمأهم ، وقال: أنا هو وساق لهم نسبا ادعاه ، وصرح بالعصمة ، وكان على طريقة مثلى لا تنكر معها العصمة فبادروا إلى متابعته وصنف لهم مصنفات مختصرات وقوى أمره فى سنة خمس عشرة وخمسمائة . فلما كان فى سبع عشرة جهز عسكراً من المصامدة أكثرهم من أهل تينملل والسوس ، وقال : اقصدوا هؤلاء المارقين المرابطين

فادعوهم إلى إزالة البدع والإقرار بالإمام المعصوم ، فإن أجابوكم وإلا فقاتلوهم ، وقدم عليهم عبد المؤمن ، فالتقاهم الزبير ؛ ولد أمير المسلمين ؛ فانهزمت المصامدة، ونجا عبد المؤمن ، ثم التقوهم مرة أخرى ، فنصرت المصامدة واستفحل أمرهم . وأخذوا فى شن الغارات على بلاد (ابن تاشفين) وكثر الداخلون فى دعوتهم وانضم إليهم كل مفسد ومريب ، واتسعت عليهم الدنيا وابن تومرت فى ذلك كله لون واحد، من الزهد ، والتقلل والعبادة ، وإقامة السنن والشعائر ، لولا ما أفسد القضية بالقول بنفى الصفات كالمعتزلة ، وبأنه المهدى ، وبسرعه فى الدماء).

وفاته : عاجلته الوفاة فى جبل (تينملل) قبل أن يفتح مراكش . ولكنه قرر القواعد ومهدها ، فكانت الفتوحات بعد ذلك على يد صاحبه (عبد المؤمن) . وكانت وفاته سنة (٥٢٤ هـ = ١١٣٠م)

مصنفاته : ومنها كتاب (كنز العلوم) وهو كتابنا هذا ، وأيضاً كتاب (أعز ما يطلب) .

مراجع الترجمة : الأعلام للزركلى (٨٨/٦) . شذرات الذهب لابن العماد (٧٠/٦) . وفيات الأعيان (٣٧/٢) . الأعلام لابن قاضى شهبة ص ٢٥٢ . الأنيس المطرب (١١٩/١) تاريخ ابن خلدون (٢٢٥/٦) . الكامل لابن الأثير (٢٠١/١٠) معجم البلدان لياقوت (٤٤٥/٢). أخبار المهدى .

صفحة غلاف المخطوط (أ)

الصفحة الأولى من المخطوط (أ)

الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا بداية في ازليته ه الاخر بلا نهاية في ابديته ه
الظاهر في كل شيء بديع صنعته ه الباطن في كل شيء بجلاله وكبريائه
الذي نور قلوب العارفين بمصابيح معرفته ه واختصهم لقربه واجلسهم
في حضرة جماله بهجته ه والبسهم خلع رضاه وسقاهم كاس محبته ه واقام
عليهم انوار علمه وحكمته ه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة منزه لله عما سواه في ذاته وصفاته وعظمته موحقق لوحدانيته
وربوبيته ومفتقر الى نيل كرمه ورحمته ه واشهد ان محمدا عبده ورسوله
اول نبي بناه الله واخر رسول ارسله برسالته صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه واهل ملته ه ما تحرك متحرك وما سكن ساكن بحول الله وقوته
اما بعد فان لكل عالم من معاج ينهج فيه من العلم الى الاهم فالاهم
ومعراج يعرج به فيها الى سماء المعالي الهمم ه وسراج وهاج ينور به ما احلولك
من دياجي الظلم ه فمن اشرح بنور اس الحق في دقايق مسالك الهداية بالحجج
القاطعات ه والبراهين الساطعات ه فقد برء من الضلالة برءان سلطين
بروق لامعات ه وقال صلى الله عليه وسلم مثلوا العلماء من بعدي كمثل انبياء
الى الجاهلية الجهلاء فاذا الحاد الموهب من الله اختصاصية ه والعطاء منه
ايداعية ه وكان الله قابل الامر فغير بعيد ان يودع من المتاخرين من رواه من
اكثر المتقدمين ه كما اودع اسراره العظيمة الجسيمة فاظهرها في اخر النبيين
واخر المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ه وقد اعرب واعرب من وفق
بتوفيق الخالق موهدي فاهتدي الى سواء الطريق فاقول معتمدا بتسديد
حق الحق ان افضل العلوم المعرفة بالله عز وجل وهي مقصود كل علم وثمرته ولبه
لبابه وجميع العلوم النافعة منذرجة تحت علم الشريعة وعلم الطبيعة اما علم
الشريعة فهو علم الوحي القويم الشافي من ذاء معصية الملك العلام وهو مندوب
اليه شرعا قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وهو مبني
الحكمة حقايق علم الشريعة ه ودقايق علم الطبيعة ه وفايدة ذلك تعريف الخالق
من الخلايق وتنزيه الله سبحانه وتعالى عما سواه ه فذلك هو حقيقة العلم وقصد المراد
منه والله اعلم واما علم الطبيعة فهو علم الحكمة التي كتبه الله بيده قدرته ه وابدع
فيه مختلف عجائب صنعته ه ليدل بذلك على حقيقة معرفته ه ثم نبه عليه بقوله

الصفحة الأولى من المخطوط (ع)

تعالى

الصفحة الأخيرة من المخطوط (ع)